آيات القبر في القرآن الكريم

محمد طه ياسين الدليمي

The Grave Verses in the Holly Quran

Muhammad Taha Yaseen Al Dulaymy

The search talks about the generous verses that mentioned in the Holly Quran ,where the grave was mentioned and what happens in it of judgment , and what the dead faces there , showing the warnings that Muslim must protected of them ,to make him safe of tortures by that horrible site

Les versets qui concernent la tombe dans le coran

Mohammed Taha Yassin Al-Dulaimi…

La recherché pred les versets dans le noble Coran qui parlent sur la tombe et de ce qu'il y existe de supplices sur les morts montrant ensuite les avertissements qu'on doit être prudent pour le musulman à fin d' être à l'abri de tourment de cette foudre terrible...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القبر زيادة في نعيم أهل الإيمان، وجعلنا من أمة خير الأكوان، ونصلي ونسلم على إمام العالمين، ومبشر المتعلمين، النبي المصطفى الأمين، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، إمام الهدى وقائد الغر المحجلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدي رسول الله أمل الآملين، ووسيلة المذنبين، ونجاة المخطئين، صاحب الشفاعة العظمى والحق المبين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المحجلين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

إن دراسة علوم القرآن الكريم من أشرف وأجل الدراسات لما له من منفعة لجميع الخلق، ومن نعم الله تعالى عليّ أن وفقنى لأكون مسلما ، وإنه لشرف عظيم أن يعيش الباحث في ظلال القرآن العظيم فيتعلم منه كل ما يتعلق بحياة الإنسان العلمية والعملية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[٢].

وقال ﷺ: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي)[٣].

أما بعد:

فقد شرعت بتوفيق الله تعالى ومَنِّه بكتابه هذا البحث المتواضع الموسوم (آيات القبر في القرآن الكريم ــ دراسة موضوعية) وذلك بعد ان استقر بي الرأي على

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة الأحزاب: الآيات (٧٠، ٧١).

(٣) الجامع الصحيح لسنن الترمذي، لأبي يحيى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٠٩-٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار الفكر، ١٩٨٣ ، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أهل بيت النبي، رقم الحديث: (٣٧٨٦)، ٦٦٢/٥.

اختياره، من بعد مشاورة أساتذتي من أهل العلم والفضل الذين مهدوا لي الطريق وحفزوني للنهوض به والوقوف عند دقائق غوامضه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

أهمية الموضوع :

نظراً لما للموضوع من أهمية كبيرة في حياة المسلم في الدنيا والآخرة لأن القبر كما وصفه النبي ﷺ (أول منازل الآخرة فإن نجا فما بعده أيسر منه)[١] فحري بكل مسلم أن يعرف أحكام القبر من كل النواحي لأن بمعرفتها يكون الإنسان أكثر تعلقاً بالآخرة ويكون الاتعاظ.

وكذلك ينبغي للمسلم أن يتحلى بأخلاق وأحوال النبي ﷺ، ويعمل ويبذل الجهد لخدمة كتاب الله العزيز ويكون ذلك عن طريق الدراسة والبحث فيه.

فكل دراسة في علوم القرآن هي تشريف للدارس، لأن شرف العلم بشرف المعلوم، ونتيجة لهذه الأهمية فقد رجوت الله تعالى أن يكون لي إسهام ولو يسيراً في خدمة كتاب الله العلي القدير.

سبب اختيار الموضوع :

هو أن دراسة علوم القرآن الموضوعية تعين طالب العلم على البحث في أمَّهات مراجع التفسير والحديث والفقه، والسير، والتواريخ، والتراجم، والمعاجم، وغيرها من الكتب الأخرى.

منهجية البحث :

أما المنهجية في البحث فهي دراسة موضوعية قائمة على إيراد الآيات الكريمة الواردة بخصوص الموضوع وبيان الألفاظ ذات الصلة بالقبر.

خطة البحث :

لقد استوى البحث على أربعة مباحث وكل مبحث قسم على مطالب.

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم الحديث: (٢٣٠٨)، ٥٥٣/٤، سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٠٩-٢٧٣هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥ ، كتاب الزهد، رقم الحديث: (٤٢٦٧)، ١٤٢٦/٢.

المبحث الأول: تناولت مفهوم القبر والألفاظ ذات الصلة به. وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: تناولت فيه البرزخ في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثالث:تناولت مفهوم الأجداث في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: تناولت آيات القبر في القرآن الكريم وفيه سبعة مطالب.

ثم أنهيت البحث بخاتمة لأهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الجولة المباركة ، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وختاماً فهذا جهد المقل حرصت فيه على خدمة القرآن الكريم، فإن وفقت فذلك من فضل الله ونعمته، وإن أخطأت وسهوت فهذا من شأن عمل الإنسان، أسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يحفظه لي ذخراً يوم ألقاه إنه نعم المولى ونعم النصير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الباحث

المبحث الأول
مفهوم القبر والألفاظ ذات الصلة به
المطلب الأول
القبر لغة واصطلاحاً

القبر في اللغة:

القبر: (مدفن الإنسان، وجمعهُ قبور، المَقْبَرُ المصدر. والمقبرة: بفتح الباء وضمها: موضع القبور وجاء في الشعر، قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي.

أزورُ واعتادُ القبور، ولا أرى سوى رَمسِ أعجاز عليه ركُودُ

لكل أناس مقبرُ بفنائهم فهم يَنْقُصُون والقبور تزيدُ)[١]

(وقَبَرَهُ يَقْبِره ويَقْبُره: دفنهُ. وأقبْره: جعل لهُ قبراً، وأقْبَرَ إذا أمَر إنساناً بحفر قبر)[٢]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[٣]. وقيل: معناه: أُلْهِم كيف يُدفَن. وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾[٤] كناية عن الموت. وقوله: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [٥] إشارة إلى حال البعث، وقيل: إشارة إلى حين كَشف السرائر. فإنَّ أَحوال النَّاس فى الدنيا مستورة كأَنها مقبورة، وقيل معناه: إذا زالت الجهالة بالموت. وكأَنّ الكافر والجاهَل ما دام فى الدنيا مقبور، فإذا مات فقد نشر من قبره وأُخرِج من جهالته،

---

(١) ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٩٩، ٥/ ٦٨، مادة (قبر).

(٢) ينظر: لسان العرب، ٦٨/٥، مادة (قبر)، جوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية: شرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية محمد بن أحمد بن السفاريني الأثري الحنبلي، مطبعة دار الأصفهاني، بجدة، ١٣٨٥هـ ،٢/ ٤.

(٣) سورة عبس: الآية (٢١).

(٤) سورة التكاثر الآية ٢.

(٥) سورة العاديات من الآية ٩.

وذلك معنى الأَثر: "النَّاس نِيَام فإذا ماتوا انتبهوا". والله تعالى أَشار إِلى هذا بقولـــه: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[١].

وجاء أيضاً والقبر هو جمع قبور والمَقْبَرةُ مثلثـــة البـــاء كمكنســـة موضـــعها والمَقْبريون في المحدثين جماعة قبرهُ ويقبَرهُ قبراً، وأقبره جعل لهُ قبراً وأقبرَ القوم أعطاهم قتيلهم ليقبروهُ والقبور من الأرض الغامضة[٢].

القبر في الاصطلاح:

ليس المراد به الحفرة التي يدفن فيها الميت فقط، بل المراد أي مكان يحل فيـــه بعد الموت سواء الأرض أم الهواء أم البحار أم بطون الحيوانات أم غيرها[٣].

المطلب الثاني

الألفاظ ذات الصلة

هناك ألفاظ كثيرة جاءت في معنى القبر وكلها تعطي معنى واحداً ولكن الألفاظ مختلفة وهي كما جاءت في كتب اللغة والأحاديث النبوية والآيات القرآنية، ومن هذه الألفاظ.

١- الهَدْم: ويعني القبر وسمي بذلك لأنهُ يحفر ثم يرد ترابهُ فيه وكما هو فـــــي قوله ﷺ: (بل الدم الدم والهدم والهدم...)[٤].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـــ) المحقق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (٤/ ٢٢٦-٢٢٧)

(٢) ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، ١١٢/٢-١١٣، مادة (قبَر)، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محيي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، الزبيدي الحنفي، دار الفكر،٣/ ٤٧٨، مادة (قبر).

(٣) ينظر: شرح العقيدة النسفية في العقيدة الإسلامية، د.عبدالملك السعدي، ط١، ١٩٨٨، ص١٢٦.

(٤) المعجم الكبير، للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم، والحكم ، الموصل، ط٢، ١٩٨٣، رقم الحديث: (١٧٤): ١٩/ ٨٧، البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـــ) المطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٤هـــ- ٢٠٠٣م)، مجلد: (٢): ٣/ ١٧٠.

٢- الجدث: (وقد وردت هذه الكلمة كثيراً في القرآن والسنة وهي تحمل معنى القبر، والجدث يعني القبر وجمعهُ أجداث وهي القبور)[١] قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[٢].

٣- الضريح: (وهو الشق في الأرض وقيل هو القبر كلهُ والضرح والضريحة، ما كان وسط القبر، وقيل هو القبر نفسه)[٣].

٤- الرمس: القبر، ويقال أيضاً لما يجثى من التراب على القبر وأصل الرمس الستر والتغطية. وجمع رمسٍ أرماس[٤].

٥- الثكنة: تأتي بمعنى القبر. قال الشاعر:

وما كنت في الأحياء حياً مملكاً وما كنت في الأموات في ثكنة القبر)[٥]

٦- الجنن:- بالفتح- هو القبر لستره الميت ومنهُ تسمى المقابر (بالمجنة) أي المكان الذي يستتر فيه. وتأتي أيضاً معناها الكفن[٦].

٧- الجِشْوة: القبر، والجُشوةُ أيضًا القبر[٧].

٨- الكَفَرُ: القبر ومنهُ الدعاء (اللهم اغفر لأهل الكُفُور)[٨].

٩- الصَعيدَ: ويعني القبر[٩].

---

(١) لسان العرب، ٢/ ١٢٨، مادة: (جدث)، ينظر: قاموس المرادفات والمتجانسات، رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧: ص١٧٧.

(٢) سورة المعارج: الآية (٤٣).

(٣) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٥٢٦، مادة (ضرح)، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٦/ ١٠١، مادة (رمس)، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧- ١٧٨، ينظر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض، والأفعال وأدوات وتعابير، نجيب اسكندر، مطبعة الزمان بغداد، ط١، ١٩٧١: ص١٧٣.

(٥) لسان العرب: ١٣/ ٨، مادة (ثكن).

(٦) لسان العرب: ١٣/ ٩٣، مادة (جنن)، ينظر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير: ص١١٨.

(٧) لسان العرب: ١٣٢/١٤، مادة جنن، ينظر: قاموس المترادفات والمتجانسات: ص١٧٧- ١٧٨.

(٨) لسان العرب: ٥/ ١٥٠، مادة (كفر).

(٩) المصدر نفسه: ٣/ ٢٥٥، مادة (صعد).

١٠- البيت: يراد به القبر على التشبيه[١]. ومنه ما جاء في الحديث عن أبـــي ذر قال رسول الله ﷺ (كيف أنت إذا أصاب الناس موت البيت فيـــه بالوصـــيف، يعني القبر. قلت: الله ورسوله أعلم، قال عليك بالصبر)[٢].

١١- الحفير: (ويعني القبر)[٣].

١٢- المنهال: (ويعني القبر)[٤].

١٣- الصِهْرُ: سمى القبر صهراً وذلك لأن بعض أهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم بعد الولادة وهم يعتبرون أنهم يزوجونها للقبر فيسمونهُ صهراً أما يقولون نعم الصهر المقبر[٥]، فقد حرَّم ذلك، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾[٦].

١٤- حفرة: وهو (ما يحفر من الأرض وغيرها. والقبر هو حفرة من الأرض)[٧].

١٥- غيب: وهو اسم للقبر، والغيابُ هو معنى القبر. وهو كما قالوا وقع في غيابة الأرض[٨].

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ١٥، مادة (بيت).

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ١٣/ ٢٩٣، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،دار الكتاب العربي ـ بيروت، ٤/ ١٠١، رقم الحديث: (٤٢٦١)، سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤، ٨/ ٢٦٩، باب النباش يقطع إذا خرج الكفن.

(٣) لسان العرب: ٤/ ٢٠٧، مادة (حفر).

(٤) المصدر نفسه: ١١/ ٦٨٢، مادة (نهل).

(٥) لسان العرب: ٤/ ٤٧١، مادة (صهر).

(٦) سورة التكوير: الآية (٨).

(٧) المعجم الوسيط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠- ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة إحياء التراث الإسلامي، ط٢. (د.ت)، ١٨٤/١، ينظر: معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير: ص١٣٥.

(٨) ينظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٦٧٤، معجم معاني المترادفات: ص٢٦٤.

المبحث الثاني

البرزخ في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف البرزخ

البَرْزَخُ ما بين كل شيئين وفي الصحاح الحاجز بين الشيئين والبَرْزَخُ ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البحث فمن مات فقد دخل البَرْزَخُ(١).

البَرزخُ: الحاجز بين مكانين، وقيل: هو بقاء مدة الدنيا. وقيل: هو عالم بين الدنيا والآخرة تستقر فيه الأرواح فتكاشف على مقرها المستقبل. وإلى هذا ذهب العلماء، وقال الجرجاني في التعريفات : البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني المجردة وعالم الأجسام المادية، أعني الدنيا و الآخرة و يعبر به عن عالم المثال، أي عند الفلاسفة القدماء(٢).

برزخ البرزخ : الحاجز بين المسافتين وقيل : الحاجب بين الشيئين أن يصل أحدهما إلى الآخر، وهو بمعنى الأوّل(٣) .

---

(١) لسان العرب ج٣ / ٨ . ومختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م / ٧٣ .

(٢) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الابياري، دار الكتب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ/ ٣٨. والتحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي : ١٣٩٣ هـ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠ م ، ج ٩ / ٤٨٩ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م . ج٢٥٧/١٤ .

وقال الراغب[١]: أصله برْزَة بالهاء فعُرّب، وهو في القيامة الحائل بين الإنسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قبل البعث المنع بين الإنسان وبين الرجعة التي يتمناها[٢]

المطلب الثاني

أدلة سؤال الملكين في القبر

أ- من القرآن الكريم

فالذي يسبق سؤال الملكين، هي الحياة في القبر لأهل البرزخ، ومما يدل على الحياة في القبر قوله تعالى حكاية عن الكافرين ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[٣] . يذكر شارح المواقف أن المراد بالاماتتين والإحيائيين في الآية الإماتة قبل مزار القبور ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه بعد مسألة منكر ونكير، ثم الإحياء للحشر، وذكر أن هذا هو الشائع المستفيض بين أصحاب التفسير . وقال المفسرون أن الغرض من ذكر الإحيائين أنهم عرفوا فيها قدرة الله على البعث، ولهذا قالوا فاعترفنا بذنونبا أي الذنوب التي حصلت بسبب إنكار الحشر وانما لم يذكر الإحياء في الدنيا لأنهم لم يكونوا معترفين بذنوبهم في حياتهم الدنيا [٤] .

ويذكر الإمام الرازي في تفسيره للآية السابقة أنهم اثبتوا لأنفسهم موتتين حيث قالوا (ربنا أمتنا اثنتين) فإحدى الموتتين مشاهدة في الدنيا ، فلا بد من إثبات حياة

---

(١) هو العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم، الحسين بن محمد ابن المفضل الاصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف كان من أذكياء المتكلمين، لم أظفر له بوفاة . ينظر: سير أعلام النبلاء ج ١٨ / ص١٢٠_ ١٢١

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، طهران/ ٤٣، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، ج١٤/٢٥٧

(٣) سورة غافر ، الآية / ١١

(٤) شرح المقاصد في علم الكلام ، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (ت ٧٩٣ هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، / ١٦٣ .

أخرى في القبر ، حتى يصير الموت الذي يحصل عقبها موتا ثانيا وذلك يدل على حصول حياة في القبر)[١] وبعد أن يحيا الميت في قبره يسأله الملكان اللذان وردت عنهما الأخبار وتعدت طرقها، يقول الله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[٢].

أجمع المفسرون على أن هذه الآية تدل على سؤال الملكين في القبر[٣]، ومما يدل على أن هذه الآية يدل على سؤال الملكين ما رواه البخاري[٤] بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم إذا سئل في القبل يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في

١ مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الشافعي الرازي أبو عبد الله (٥٤٣ هـ - ٦٠٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م ، جـ ٢٧ / ٣٩ .

٢ سورة إبراهيم ، ألآية / ٢٧

٣ ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري أبو القاسم ، شرحه وضبطه وراجعه : يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، مصر ، جـ ٢ / ٣٧٧ ؛ وتفسير أبن كثير جـ ٢ / ٥٣١ .

٤ هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابو عبد الله البخاري، الحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في بخارى ونشأ يتيما وكان حاد الذكاء، ورحل في طلب الحديث وسمع من نحو الف شيخ بخراسان والشام ومصر والحجاز وغيرها، جمع نحو ٦٠٠ الف حديث اختار مما صح منها في كتابة " الجامع الصحيح " الذي هو اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى له ايضا " التاريخ " و " الضعفاء " و " الادب المفرد " وغيرها ايضا (ت:٢٥٦هـ) ينظر : تذكرة الحافظ ج٢/ ص١٢٢ وتهذيب التهذيب ج٩/ص٤٧ وطبقات الحنابلة لابن ابي يعلى ج١ / ص٢٧١ وتاريخ بغداد ج٢/ص ٤-٦ والاعلام ج٥/ ص٢٥٨.

الحياة الدنيا وفي الآخرة) وأما السنة فيقول ابن القيم (أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير متواترة)[١].

ب- الأحاديث التي وردت في سؤال الملكين :

ما رواه البخاري بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، حتى أنه يسمع قرع نعالهم، اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله و رسوله، فيقال له أنظر إلى مقعدك من قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا) قال قتادة : وذكر لنا أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس قال :(وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)[٢].

وحديث أبي هريرة قال : (شهدنا جنازة مع نبي الله ﷺ فلما فرغ من دفنها انصرف الناس، قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يسمع الآن خفق نعالكم، أتاه منكر ونكير، أعينهما مثل قدور النحاس ...)[٣]

وعن عطاء بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (يا عمر كيف بك إذا مت وجاء اهلك فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر، ثم رجعوا إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليه التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد

---

(١) الروح ، في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـــ (ابن قيم الجوزية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـــ - ١٩٧٥ م ، ١٢٧ .

(٢) صحيح البخاري: المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـــ)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، واليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م، كتاب الجنائز، بَابٌ: المَيِّتُ يَسْمَعُ خَفْقَ النِّعَالِ. (١٣٣٨)

(٣) المعجم الاوسط ، ٥ / ٤٤ - رقم (٤٦٢٩) .

القاصف وابصارهما مثل البرق الخاطف فتلتلاك وثرثراك هولاك فكيف بك عند ذلك يا عمر، قال : يا رسول الله ومعي عقلي. قال نعم، قال: إذن اكفيكهما)[١] .

المطلب الثالث

عذاب القبر ونعيمه

لقد سمى القرآن الكريم الفترة من بعد الموت إلى البعث بالبرزخ ، بقوله الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٢]. وهذا تصريح صريح لحال الإنسان أما أن يكون منعما إذا كان من المؤمنين الصالحين، أو معذبا إن كان من الكافرين المكذبين، أو من عصاة المؤمنين، يقوم ابن القيم في كتابه الروح: (إن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه، وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل أحياناً ويحصل لهما النعم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين)[٣]. ويعد عذاب البرزخ ونعيمه أول منازل الآخرة التي يتعرض لها المؤمن وغير المؤمن يذكر ابن القيم أن (عذاب البرزخ ونعيمه أول منازل الآخرة ونعيمها، وهو مشتق منه وواصل إلا أهل البرزخ هناك كما دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة كقوله ﷺ (فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها)، وفي الفاجر (فيفتح له باب إلى النار فيأتيه حرها وسمومها)، ومعلوم قطعا أن البدن يأخذ حظه

(١) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ١٩٩٢م، ج١ / ٣٧٩ / رقم ٢٨١ .

(٢) سورة المؤمن، ألآية / ٩٩-١٠٠

(٣) الروح ، ابن القيم ، / ٨١ .

من هذا الباب كما تأخذ الروح حظها، فإذا كان يوم القيامة دخل من هذا الباب إلى مقعده الذي هو داخله)[١].

قال صاحب كتاب المسايرة في علم الكلام (سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه ورد فيهما الاخبار وتعددت طرقهما)[٢] .

ومن الآيات التي يستشهد بها على عذاب القبر قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[٣]. هذه ألآية يحتج بها على أثبات عذاب القبر، يقوم أبن القيم (وقد أحتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله أبن عباس في أثبات عذاب القبر، وفي ألاحتجاج بها شيء لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا ليخفى عن حبر الأمة وترجمان القرآن، لكن فقهه في القرآن ودقة فهمه فيه فهم منها عذاب القبر، فأنه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين أدنى وأكبر، فأخبر انه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا، وهذا يدل على أنه بقي من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا، ولهذا قال من العذاب الأدنى، ولم يقل العذاب الأدنى فتأمله)[٤] .

وقد ذهب أهل الحق إلى أن الموتى يفتنون في قبورهم فَيُنَعَّمون أو يعذبون كل حسب عمله الذي عملهُ في الدنيا كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[٥].

---

(١) المصدر نفسه ١٢٥

(٢) المسايرة في علم الكلام، كمال الدين بن الهمام، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥ م . / ١٤٦-١٣

(٣) سورة السجدة، ألآية / ٢١

(٤) الروح، أبن القيم، / ١٢٨

(٥) سورة الأنعام: الآية (٩٣).

وكما في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[١].

في هاتين الآيتين يبين حال العصاة والكافرين والفاسقين وما يحصل لهم عندما يوضعون في قبورهم وهو أشد وما يلاقي الإنسان عندما يوضع في صدع من الأرض. وكما جاء في حديث النبي ﷺ: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعدهُ بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة)[٢] (فالعذاب والنعيم حق واجب شرعاً لثبوته عن النبي ﷺ)[٣].

وقال أبو حنيفة[٤]: "رحمه الله" (سؤال منكر ونكير حق، كائن في القبر، وإعادة الروح إلى جسد العبد في قبره، حق وضغطة القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين)[٥].

---

(١) سورة غافر: الآية (٤٦).

(٢) صحيح مسلم، أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦٠- ٢٦١هـ)، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٢، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه وإثبات، رقم الحديث: (٧٣٩٠)، ١٦٠/٨، وسنن الترمذي، كتاب الجنائز عن رسول الله، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث: (١٠٧٢)، ١٥٦/٣

(٣) ينظر: أصول الدين الإسلامي للإمام أبي حنيفة (ت: ١٥٠هـ)، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الحمصي، ط١، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م): ص٥٠٢.

(٤) هو النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي الكوفي، فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي، واحد أئمة المذاهب الربعة، واليه نسبة الحنفية كلهم، كان من أذكياء بني ادم، وإنه من أبناء الفرس. (ولد بالكوفة ٨٠هـ) حياة صغار الصحابة، له مسند في "الحديث " و" المخارج " في الفقه وتنسب اليه رسالة "الفقه الاكبر" في الاعتقاد، ورسالة "العالم والمتعلم" (ت: ١٥٠هـ) . ينظر: وفيات الاعيان ج٥/ ص٣٩ وطبقات الفقهاء ص٦٧ وطبقات الحفاظ ص٧٣ والطبقات السنية في تراجم الحنفية ص٨٦ وسير أعلام النبلاء ج ٦ / ص ٣٩١

(٥) أصول الدين لأبي حنيفة: ص٤٠٥.

وذهب صاحب كتاب المواقف إلى أن مسألة الملكين اللذين هما منكر ونكير وما يلاقي الميت في قبره وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عند أهل السنة، وقد اتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف*.

وقد أنكره ضرار بن عمرو وبشر المرسي، وأكثر المتأخرين من المعتزلة، وذهب أبو هذيل العلاف، وبشر ابن المعتمر، إلى أن الكافر يعذب فيما بين النفختين.

وذهب مجموعة من علماء الكلام أمثال الصالحي من المعتزلة، وابن جرير الطبري، وطائفة من الكرامية إلى تجويز ذلك على الموتى من غير إحياء. فخرج عن المعقول(١).

أما القول الثاني فكما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾(٢) ما هو إلا الإماتة ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه ثم الإحياء للحشر، ومن قال بالإحياء فيه قال بالمسألة والعذاب والأخبار تواترت بذلك(٣).

* وأصل هذا الخلاف عائد إلى اختلاف بالمرجع فأهل الحق يرجعون علم ذلك إلى النقل عن القرآن والخبر الصادق، عن النبي المعصوم ﷺ والمعتزلة يرجعون علم ذلك إلى العقل، وما كان ينبغي لهم ذلك وإذا حق الحق فلله الحجة البالغة.

(١) ينظر: المواقف في علم الكلام، عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن حمد الأيبجي (ت ٧٥٦هـ)، مطبعة عالم الكتاب، بيروت، (د. ت): ص٣٨٢، شرح المواقف، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، مطبعة سعادة الجوار، مصر، (١٣٢٥هـ-١٩٠٧م): ٨/ ٣١٧- ٣١٨.

(٢) سورة غافر: الآية (١١).

(٣) أصول الدين، أبو حنيفة: ص٣٨٣، ينظر: شرح المواقف: ٨/ ٣١٨.

وقد ذهب المنكرون إلى نفي الإحياء في القبر ولهم بذلك حججهم. واستدلوا ببعض الآيات منها قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾[١] وقالوا لو أحيوا في القبر لذاقوا موتتين.

والجواب: (إن ذلك وصف لأهل الجنة والضمير فيها للجنة أي لا يذوق أهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم والموتة الأولى للجنس لا للوحدة نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[٢]).

وكما ذهب المنكرون إلى القول (بإمكان العمل بالظواهر إذا لم تكن مخالفة للمعقول، ودليل مخالفتها للمعقول عندهم أنا نرى شخصاً يصلب ويبقى مصلوباً إلى أن تذهب أجزاؤه ولا نشاهد فيه إحياءً ولا مساءلة والقول بهما مع عدم المشاهدة سفسطة. ومثلهُ من أكلته السباع والطيور وتفرقت أجزاؤه في بطونها وحواصلها فلنعلم عدم إحيائه مساءلته وعذابه ضرورة)[٣].

وقد ذهب العلماء في التقصي عن هذا فقالوا في صورة المصلوب (لأبعد من الأحياء والمساءلة مع عدم المشاهدة لأنهُ من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، كما في صاحب السكتة القلبية وكما في رؤية النبي ﷺ.

أما الصورة الثانية فإن ذلك مبني على اشتراط البينة وهو ممنوع عندنا فلا يستبعد في أن تعاد الحياة إلى الأجزاء أو بعضها وإن كان خلاف العادة فإن خوارق العادة غير ممتنعة في مقدور الله تعالى)[٤].

---

(١) سورة العصر: الآية (٢).

(٢) سورة العصر: الآية (٢).

(٣) ينظر: المواقف: ص٣٨٣، ينظر: العقيدة الإسلامية، إبراهيم النعمة، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ٢٠٠١،٥٢.

(٤) ينظر: المواقف: ٣٨٤. ينظر: شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: كلور سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤: ص١٠٦- ١٠٧، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية،

وذهب ابن حزم[١] من الظاهرية إلى القول إن الميت حينما يوضع في قبره ويذهب عنه أصحابه أو عند سؤال الملكين أن السؤال يكون للروح وحدها، وقالها غيرهُ وأفسد من ذلك أنهم قالوا* إن العذاب للبدن بلا روح، وهذا الكلام مردود بالأحاديث النبوية الشريفة إلى وردت عن رسول الله ﷺ[٢].

وليعلم أن كون القبر روضة من رياض الجنة، وحفرة من حفر النار مطابق للعقل، وأنه حق لاشك ولا مرية فيه، وبذلك يتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم، ويجب أن يدخل إلى الأذهان والعقول حقيقة ومفهوم ما يلاقي الميت في قبره، ويجب أن يُعلم أن النار التي في القبر والنعيم، ليسا من جنس الدنيا ولا نعيمها وإن كان الله تعالى يأمر بأن يحمى عليه التراب والحجارة التي فوقه وتحته حتى يكون أعظم حراً من جمر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بها، بل أعجب من هذا أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب صاحبه، وهذا في حفرة من حفر النار، وهذا في روضة من رياض الجنة. ولا يصل من هذا إلى جاره شيء من حر ناره، ولا من هذا إلى جاره شيء من نعيمه، وقدرة الله تعالى أوسع وأعجب من ذلك، ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علماً[٣].

الإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٣هـ) مؤسسة الرسالة: ٢/ ٥٧٩- ٥٨٠.

(١) هو الامام الاوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الاندلسي القرطبي ولد أبو محمد بقرطبة (ت: ٤٥٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ج١٨/ص١٨٤.

* وأن القول بوقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد هو الذي يقتضيه الشرع والعقل وذلك أن كلاً من الروح والجسد قد تلذذا بالطاعات أو المعاصي وأن كلاً منها قد وقع عليها، ولا يعقل أن يقع على الواحد دون الآخر.

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: ٢/ ٥٨٢، ينظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨: ص٢٣٨- ٢٣٩.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية:٢/ ٥٨٢- ٥٨٣، العقائد الإسلامية، سيد سابق: ص٢٣٩.

ومن الأحاديث التي تثبت عذاب القبر، ما رواه البخاري بسنده عن أبن عباس رضي الله عنهما: مر النبي ﷺ على قبرين فقال: (أنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير) ثم قال: (بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله) قال: ثم أخذ عوداً رطباً فكسره بأثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبر، ثم قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا)[١]، وهذا الحديث صريح في أثبات عذاب القبر لعصاة المؤمنين وليس المقصود من الحديث أن العذاب بسبب النميمة وعدم الأستبراء من البول فقط، ولكن كما نقل صاحب الفتح: (المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما، لا نفي الحكم عما عداهما، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكرهما أمكن في ذلك من غيرهما، وقد روى أصحاب السنن من حديث أبي هريرة (تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه)[٢] .

وروى الإمام مسلم عن زيد بن ثابت قال (بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بلغة له ونحن معه إذ حادت به فكانت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : (من يعرف صاحب هذه الأقبر؟) فقال رجل: أنا، فقال (فمتى مات هؤلاء؟ قالوا/ ماتو في الإشراك، فقال: (أن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه) ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن). قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: (تعوذوا من فتنة الدجال) قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال[٣] .

وهذا الحديث صريح في عذاب القبر وكيف أن الرسول ﷺ كان يستعيذ بالله من عذاب القبر ويأمر أصحابه أن يستعيذوا من القبر وفتنته. وروى مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير

---

(١) فتح الباري / جـ ٣ / ١٢٨

(٢) المصدر نفسه جـ ٣ / ١٨٨

(٣) صحيح مسلم ، جـ ٣ / ٢١٩٩ - ٢٢٠٠

فليتعوذ بالله من اربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال)[١] .

المطلب الرابع

وقوع النعيم والعذاب في القبر

النعيم والعذاب في القبر يكون بالروح والبدن معاً. يقول شارح العقيدة الطحاوية (عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به)[٢]. ويؤكد صاحب المقاصد ذلك بنقل إتفاق أهل الحق على ذلك، يقول: (اتفق أهل الحق على أن الله يعيد إلى الميت في القبر نوعاً من حياة قدر ما يتألم ويتلذذ، ويشهد بذلك الكتاب والاخبار والآثار، لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا، وما يتوهم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع، وإنما ذلك في الحياة الكاملة التي يكون معها القدرة والأفعال الاختيارية)[٣]. وابن القيم يفصل تعلق الروح بالبدن وانفصالها أحياناً في البرزخ بقوله: (وقد أقتضى عدله وأوجبت أسماؤه الحسنى وكماله المقدس تنعيم أبدان اوليائه وأرواحهم وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم، فلا بد أن يذيق بدن المطيع له روحه من النعيم واللذة ما يليق به، ويذيق بدن الفاجر العاصي له وروحه من الألم والعقوبة ما يستحق. هذا موجب عدله وحكمته وكماله المقدس، ولما كانت هذه الدار تكليف وامتحان لأداء جزاء لم يظهر فيها، وأما البرزخ فأول دار الجزاء ، فيها من ذلك ما يليق بتلك الدار وتقتضي الحكمة إظهاره)[٤].

وقد وردت بعض الآثار التي تروي تزاور أرواح الموتى وتلاقيهم مع بعضهم .

---

(١) صحيح مسلم ، جـ ١ / ٤١٢

(٢) شح الطحاوية في العقيدة السلفية ، علي بن علي بن أبي العز الحنفي، ت ٧٩٢ هـ ، تحقيق أحمد محمد شاكر مكتبة أنس بن مالك ، ١٤٠ هـ/ ٣٤٨

(٣) شرح المقاصد ، ٢ / ١٦٣

(٤) الروح ، لأبن القيم / ١٧

قال ابن القيم (إن الأرواح قسمان معذبة ومنعمة؛ فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي والمنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاق وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد صل الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى قال الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً)[١] . وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي الدار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة)[٢].

(١) سورة النساء ، ألآية / ٦٩

(٢) الروح ، لأبن القيم / ١٧

المبحث الثالث

مفهوم الأجداث في القرآن الكريم

المطلب الأول

النفخ في الصور

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[١].

ففي هذه الآية والآيات الأخرى حيث ورد كلمة (أجداث) وهذه الكلمة هي تعني (قبوراً) وذلك حسب ما وردت في كتب اللغة والتفسير. ونقف هنا عند قول المفسرين حيث ذهبوا هنا الى أنها النفخة الثانية لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[٢]، وجاءت الآية ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ أي: يخرجون من القبور أحياءً إلى ربهم مسرعين فلما رأوا العذاب ذكروا قول الرسل في الدنيا. أن البعث حق، وهذا الآية تدل على البعث بعد الموت وهذا رد على من قال بعدم البعث بعد الموت[٣].

وذكر بعضهم في هذه الآية مسائل:

المسألة الأولى:

قال تعالى في موضع آخر: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ وقال هنا فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، والقيام غير النسلان، والجواب عليه هنا من وجهين: أحدها: أن القيام لا ينافي المشي السريع لأن الماشي قائم ولا ينافي النظر، والثاني: أن السرعة مجيء الأمور كائن لكل زمان واحد.

---

(١) سورة يس: الآية (٥١).

(٢) سورة الزمر: الآية (٦٨).

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٨٩/٣، تفسير الطبري: ٤٥٠/١٠، تفسير الكشاف: ١٩/٤، تفسير البحر المحيط: ٩/ ٧٣، تفسير روح المعاني: ٨/ ٣١.

والمسألة الثانية:

كيف صارت النفختان مؤثرتين في أمرين متضادين الإحياء والإماتة تقــول: لا مؤثر غيرُ الله، والنفخ علامة، ثم إن الصوت الهائل يزلزل الأجسام مدّة حيث كانت أجزاء الحي مجتمعة فزلزلها فحصل فيها تفرق، وفي حالة الموت: كانت الأجــزاءُ متفرقة فزلزلها فحصل فيها اجتماع فالحاصل أن النفختين تؤثران تزلزلا وانتقالا.

أما المسألة الثالثة:

أين يكون في ذلك الوقت أجداثٌ وقد زلزلت الصيحةُ الجبالَ؟ نقول يجمــع الله أجزاء كل واحد في الموضع الذي قبر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثــه)[١] وأن ما بين النفختين أربعون سنة وعندما يخرجون من القبور في النفخة الثانية فإذا هم قيام ينظرون خارجين بسرعة إلى ربهم ليوفيهم حسابهم، وكان ذلــك علــى الله يسيراً)[٢].

المطلب الثاني

أحوال الخلق عند الخروج من قبورهم

قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[٣].

ذهب المفسرون في بيان معنى هذه الآيةالى أنها تصور يــوم الخــروج مــن القبور، فقد قالوا في معنى (خشعاً) يعني أبصارهم ذليلة خافضة، عند معاينة النار، وهم يخرجون من القبور إلى موقف الحساب كأنهم جراد منتشر حين انتشــر مــن معدنه فشبه الناس بالجراد إذ يخرجون من القبور مهطعين إلى الداعي يعني مقبلين سراعاً إذا أخرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي هي بيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوهم،

(١) ينظر: تفسير الرازي: مج١٣، ٢٦/ ٧٧- ٧٨، تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٧٩.

(٢) ينظر: تفسير فتح القدير: ٤٦٦/٤، تفسير الواضح: ٨/٣، تفسير القرطبي: مج٨، ٢٨/١٥، تفسير القاسمي: ١٤/ ٥٠١١.

(٣) سورة القمر: الآية (٧).

فلا يقومون مقاماً ولا يخرجون مخرجاً إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة[١].

وجاء ذكر الأبصار موصوفة بالخاشعة دون سائر أجسامهم لأن الذلة تكون في الأبصار، لا في الأجسام ولذلك خص الأبصار بالخشوع ووصفهم بالجراد لكثرة التموج وهم منتشرون في كل مكان[٢].

وجاء في التفسير الواضح وغيره من التفاسير (وهو عندما ينادي إسرافيل عليه السلام يدعوهم ليخرجوا من الأجداث فيرون شيئاً منكراً فظيعاً تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة يخرجون من القبور أذلة أبصارهم من شدة هول يوم القيامة وقد شبههم عندما يخرجون كالفراش المبثوث)[٣].

ويكون خروجهم من القبور على صنفين في وقتين مختلفتين الأول: عند الخروج من القبور يخرجون لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض كالفراش المبثوث، والثاني: فإذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر[٤].

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[٥].

واليوم الذي يخرجون فيه من القبور والذي ينادي فيه إسرافيل بأمر رب العالمين هو

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٢٩٧، تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٢٩٧.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٠/١١، تفسير الكشاف: ٤٢٢/٤، تفسير الرازي: مج١٦، ٣١/٢٩، تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٥٦.

(٣) ينظر: تفسير فتح القدير: ٥٠/٥، تفسير الواضح: ٣٥/٣، تفسير القرطبي: مج٩، ٨٥/١٧، تفسير روح المعاني: مج٩، ٧٩/١٤، تفسير القاسمي: ٥٥٩٧/١٥.

(٤) ينظر: تفسير فتح القدير: ١٥٠/٥، تفسير الواضح: ٣٥/٣، تفسير القرطبي: مج٩، ٨٥/١٧، تفسير روح المعاني: مج٩، ١١/ ٧٩، تفسير القاسمي: ١٥/ ٥٥٩٧.

(٥) سورة المعارج: الآية (٤٣).

﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[١] وعليه يكون تأويل الكلام: حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث سراعاً وجاء هنا كلمة أجداث وهي قبور وواحدهُ جدث وهو القبر[٢].

وذهب بعضهم إلى خروجهم من القبور مسرعين إلى الداعي أي مستبقين كما كانوا يتسابقون إلى أنصارهم)[٣].

المطلب الثالث

تساؤلات الكفار عن الحياة بعد الموت

قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾[٤].

في هذه الآية (أخبر الله تعالى عن حال الكفار وخاصة كفار مكة وهم يتعجبون من حالهم كيف هم في هذه الدنيا من النعيم والترف، وكيف يكون مصيرهم وهم يذهبون إلى الحافرة وهي كناية عن القبور، التي يذهبون إليها بعد الموت وهم متعجبين من هول هذا الموقف وهم يذهبون على أقدامهم إلى الحياة بعد الموت، وهذا دليل على الحياة بعد البعث، وكما ورد في الحديث إن كلمة حافرة هي الأرض المحفورة التي حفرت فيها قبورهم، ومعنى الكلام عندهم أإنّا لمردودون في قبورنا أمواتاً)[٥].

وفي هذه الآية الكلام موجه من الكفار الى المؤمنين وهم متعجبون من ذلك أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا فنصير أحياءً كما كنا قبل ذلك وهذا أيضاً حكاية لما يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم، إنكم تبعثون بعد الموت. والحافر عند العرب اسم

---

(١) سورة المعارج: الآية (٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٠، تفسير الطبري: ١٢/ ٢٤٨، تفسير الكاشف: ٤/ ٦٠٢، تفسير القرطبي: مج٩، ١٨/ ١٩٢.

(٣) ينظر: تفسير الرازي: مج١٥، ٣/ ١١٨.

(٤) سورة النازعات: الآية (١٠).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٤٦، ينظر:تفسير الطبري: ١٢/ ٤٣٦، تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٣٩٦.

أول كل شيء وابتدأ مره ومنه قولهم. رجع فلان على حافرته: أي الطريق الذي جاء منه لم يرد هذا التعبير على ألسنة اللغويين والمفسرين، ولم ينقله الفخر الرازي[١].

المبحث الرابع

آيات القبر في القرآن الكريم

تمهيد

الآيات التي ورد فيها القبر

لقد ذُكر القبر في القرآن الكريم بصورة صريحة وواضحة، لما تحمله هذه الكلمة من أهمية كبيرة باعتبار أن القبر أول منزل من منازل الآخرة كما دلت عليه الأحاديث الواردة، عن رسول الله ﷺ.

وقد ورد القبر بمعانٍ كثيرة سنوضحها إن شاء الله تعالى في هذا المبحث من حيث الوقوف على أقوال المفسرين في ذلك.

والآيات موزعة في القرآن على السور المكية والمدنية؛ ومن هذه السور التي ورد فيها ذكر القبر:

١- قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[٢].

٢- قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٣].

٣- قال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٤].

---

(١) ينظر: تفسير الرازي: مج٣١،١٦/٣٣، تفسير فتح القدير: ٤٦٥/٥، التفسير الواضح: ٩٠٨/٣.

(٢) سورة توبة: الآية (٨٤).

(٣) سورة الحج: الآية (٧).

(٤) سورة فاطر: الآية (٢٢).

٤- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾[١].

٥- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾[٢].

٦- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[٣].

٧- قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[٤].

٨- قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾[٥].

(١) سورة الممتحنة: الآية (١٣).

(٢) سورة عبس: الآية (٢١).

(٣) سورة الأنفطار: الآية (٤).

(٤) سورة العاديات: الآية (٩).

(٥) سورة التكاثر: الآية (٢).

المطلب الأول

النهي عن تولي الكفار

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴾[١]. لو نظرنا إلى هذه الآية لوجدنا أنها نزلت في اليهود وزعمائهم أمثال عبد الله بن سلول، ومالك بن دخشم، وقد بين ما لهم كيف أنهم قد يئسوا من الآخرة ونعيمها الذي أعده الله تعالى لعباده المتقين. وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار فأجلسه ثم يسأله من ربك؟ وما دينك؟ ومن رسولك؟ فيقول لا أدري فيقول له الملك: أبعدك الله، أنظر يا عدو الله إلى منزلك من النار، فينظر إليها، ويدعو بالويل، ويقول له الملك: هذا لك يا عدو الله، فلو كنت آمنت بربك لدخلت الجنة، ثم ينظر إليها، فيقول لمن هذا؟ فيقول له الملك: هذا لمن آمن بالله، فيكون أشدَّ حسرة عليه، وهو يائس من خير الجنة ونعيمها كما يئس هذا الكافر من أصحاب القبور. وهو ينظر إليهم وهم دخلوا تحت الأرض. وهم لا يرجعون إليهم بكلام وهم منشغلون بما يلاقون من الأعمال ومغفرته في الآخرة كما يئس الكفار الأموات الذين في القبر من رحمة الله ومغفرته في الآخرة.

وأن الكفار قد يئسوا من رحمة الله تعالى. وقال الضحاك في معنى هذه الآية: من مات من الكفار فقد يئس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم، أو يبعثهم الله لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم. ونسأل الله إن يعيذنا من عذاب القبر وعذاب جهنم إن عذابها كان غراماً[٢].

قال القرطبي[٣] في تفسيره: (إن ذكر أصحاب القبور هو عبرة لمن فارق الدنيا. قال ابن عباس أي لا توالوهم ولا تناصحوهم. أي اليهود والكفار ويقصد بهم كفار

---

(١) سورة الممتحنة: الآية (١٣).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٥٤، تفسير الطبري: ١٢/ ٧٦- ٧٧.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا

قريش قد يئسوا من خير الآخرة التي أعدها الله للمتقين الصادقين، كما يأس الكفار المقبورون من أيّ حظ يكون لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى)[١].

(وقد وصفهم الله تعالى بكمال اليأس من الآخرة لأنهم أيقنوا وتبينوا حرمانهم من نعيمها المقيم الذي لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر، وهذا النعيم يوقنون بوجوده لكن عنادهم مع النبي ﷺ وهم يعلمون ذلك الأمر لأنهم قد وقفوا على الحقيقة وعلموا أنهُ لا نصيب لهم في الآخرة فاستحقوا من الله ما يفعلون)[٢].

المطلب الثاني

حكم الصلاة على المنافقين.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[٣].

ذهب أهل العلم في بيان معنى هذه الآية التي ورد فيها عدم الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم ومن هذه المعاني ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان (وهو أن النبي ﷺ قام ليصلي على عبد الله بن سلول فمنعه سيدنا عمر ﷺ فقال أتصلي على رأس النفاق، ولكن النبي ﷺ قال خيرني ربي بأن استغفر لهم أو لا أستغفر. فاخترت الاستغفار فانصرف النبي ﷺ بعد أن صلى عليه)[٤] وقد نهى الله

المشغولين بالآخرة، توفي سنة ٦٧١هـ رحمه الله تعالى. مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الجامع لأحكام القرآن عن الديباج المُذَهَّب في معرفة أعيان علماء المَذْهَب لابن فرحون ونفح الطيب.

(١) تفسير القرطبي: مج٩، ١٨/ ٥٠، ينظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٤٨.

(٢) تفسير فتح القدير: ٢٦٨/٥، ينظر:تفسير روح المعاني: ٢٧٥/٩، تفسير الواضح: ٣/ ١٥١.

(٣) سورة التوبة: الآية (٨٤).

(٤) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري (ت ١٩٤- ٢٥٦هـ)، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ١٩٨٧، كتاب تفسير القرآن، باب قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على، رقم الحديث: (٤٣٠٤)، ١٠٠/٣، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عمر، رقم الحديث: (٦٣٩٠)، ١١٦/٧ .

تعالى من الوقوف أو القيام على قبور المنافقين وهذا الخطاب موجه إلى نبيه ﷺ وعدم الانتظار حتى يفرغ من دفنه. وقيل المعنى ولا تتولوا دفنه وقبره. حيث كان رسول الله ﷺ إذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له، فنهي عن ذلك في حق المنافقين، فلم يصل بعد على منافق ولا قام على قبره(١).

وجاء في تفسير روح المعاني أن هذه الآية نزلت في عدم الصلاة على المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن سلول زعيم المنافقين كما أشرنا في أقوال المفسرين سابقاً، ولكن هنا نضيف في هذا النص الامتناع عن الصلاة على الكفار والمنافقين وليس فيه دليل على الصلاة على المؤمنين على قولين، كما قال علماؤنا وهذا الخلاف هل يؤخذ من مفهومه في وجوب الصلاة على المؤمنين.

القول الأول: يؤخذ لأنه علل المنع من الصلاة على الكفار لكفرهم فإذا زال الكفر وجبت الصلاة، ويكون هذا نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾(٢) يعني الكفار.

والثاني: تؤخذ الصلاة من دليل خارج عن الآية وهي الأحاديث الواردة والإجماع، وهذا ورد حين مات النجاشي صف رسول المسلمين فصلى بهم وهذا دليل على عدم ترك الصلاة على الجنائز(٣).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان الإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، المتوفى سنة ١٥٠هـ، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ٢/ص٦٤. وتفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة (٦٥٤-٧٥٤هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، بيروت- لبنان: ٥/ ٤٧٨.

(٢) سورة المطففين: الآية (١٥).

(٣) تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، المجلد الرابع: ٨/ ١٤٠، ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد الآلوسي، البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢م- ٢٠٠٠): ٤/ ٣٤٢- ٣٤٣.

جاء في تفسير الطبري كما في الحديث (عن جابر قال جاء النبي ﷺ إلى عبد الله بن سلول، وقد أدخل حُفرته، فأخرجه فوضعه على ركبتيه، وألبسه قميصه، وتفل عليه من ريقه، والله أعلم.

وكان فعل رسول الله ﷺ هذا هو طمعاً، في إدخال قومه في الإسلام)[١].

وذهب ابن كثير[٢] في تفسير هذه كما ذهب أهل التفسير في بيان معناها وهو مشابه لهم ولكن ورد فيها أن رسول الله ﷺ قال خيرني ربي فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٣] وهذا دليل على أنه مهما استغفر لهم لا يكون غفران لهم لأنهم ماتوا على ذلك[٤].

وجاء في تفسير الواضح: أن المؤمن إذا مات كان رسول الله ﷺ يقف على قبره، ويسأل الله لهُ التثبت ويدعو الله أن يغفر له ويستغفر له وكل المؤمنين، وكان

---

(١) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ٦/٤٤٠، ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧- ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥، ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩.

(٢) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع. الحافظ، عماد الدين أبو الفداء، ولد سنة ٧٠١هـ، و(ت: ٧٧٤هـ) له عِدَّة مؤلفات منها: التفسير، والبداية والنهاية، والأحكام على أبواب الفقه، وغيرها. ينظر: طبقات المفسرين للداودي ج١/ص١١١-١١٣، الدرر الكامنة ج١/ص٣٩٩.

(٣) سورة التوبة: الآية (٨٠).

(٤)تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين، محمد فؤادي، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الفريشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن،، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان، (د.ت)،٢/٣٧٧.

يقول ﷺ: (استغفروا لأخيكم وسلوا لهُ التثبت فإنه الآن يسأل)[١] ولكنه عليه الصلاة والسلام منع من الاستغفار والدعاء للمنافقين، لأن الله يعلم في علمه أنهم لا خير فيهم أبداً لأنهم سيموتون على الشرك والنفاق وعدم التوبة، وقد أعلم الله نبيه ﷺ بذلك[٢].

المطلب الثالث

القبر

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [٣] إن الإنسان مهما بلغ في هذه الدنيا فلابد أن يكون له أجل محتوم، وذكر القبر هنا محمول على الغالب لأن هذه سنة الله في الأموات لأن الإقبار يكون للإنسان، فجاءت الآية هنا (أن الإنسان عندما بلغ أجله أماته فأقبره حيث جعله تحت التراب)[٤].

وقد جاء في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ يقول ثم قبض روحه، فأماته بعد ذلك يعني بقوله ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ صيره ذا قبر، والقابر: هو الدافن للميت بيده والمُقْبِر: هو الله تعالى، الذي أمر عباده أن يقبروا الميت بعد وفاته، فجعله أو صيره ذا قبر، وجاء على مثل ذلك أقوال كثيرة وهي أطردت بني فلان والله أطرده. وهنا

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت قبل الانصراف، رقم الحديث: (٣٢٢٣)، ٢٠٩/٢

(٢) ينظر: التفسير الواضح: محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٤، (١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م): ١/ ٧٩،.

(٣) سورة عبس: الآية (٢١).

(٤) مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٥٣، ينظر: تفسير البحر المحيط: مج٣، ١٠/ ٤٥٣.

صار الدفن للإنسان تكريم له ولم يجعله مطروحاً على وجه الأرض جزراً للسباع والطير كسائر الحيوانات)[١].

وجاء في تفسير الرازي في بيان معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴾ فقال: وهي المرتبة الأخيرة واعلم أن هذه المرتبة الثالثة مشتملة على ثلاث مراتب: هي الإماتة، والإقبار والإنشاء، أما الإماتة فهي الواسطة بين حال التكليف والمجاوزة، والإقبار: قال الفراء جعله الله مقبوراً ولم يجعله ممن يلقى على وجه الأرض فيكون من نصيب الطير والسباع والدواب التي تسير على ظهر الأرض، لأن القبر مما أكرم به الإنسان مسلماً أو غير مسلم وكذلك الإقبار ليس خاصاً بالمسلم بل هو عام يشمل المسلم والكافر)[٢].

وجاء في تفسير الواضح القبر هو مآل الإنسان بعدما كان في هذه الحياة يمشي على ظهرها ويأكل من ثمرها، وبعد ذلك حكم الله تعالى على الإنسان بالموت ثم بعد ذلك جعل له قبراً على ظهر الأرض يوارى فيه ثم إذا شاء بعد ذلك (أنشره) أحياه للحساب[٣] والجزاء.

المطلب الرابع

زيارة القبور

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴾[٤] في هذه الآية دليل على زيارة المقابر والاتعاظ بها، وتذكر الموت الذي هو نهاية كل حي على هذه الأرض ثم بعد ذلك يكون مصيره إلى القبر الذي هو بيت الوحدة وبيت الوحشة وبيت التثبيت. وقد ذهب

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٤٤٨/١٢، تفسير الكشاف: ٦٩٠/٤، ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ١٩، ١٤٢، تفسير روح المعاني: ٢٤٧/١٠، تفسير جامع البيان عن تأويل القرآن: ٢٩/ ٥٦، تفسير ابن كثير: ٥/ ٤٦٧، تفسير مجمع البيان: ٩/ ٤٣٩.

(٢) تفسير الرازي: مج١٦، ٣١/ ٥٦، ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ٤٧٨.

(٣) ينظر: تفسير الواضح: ٣/ ١٦، تفسير القاسمي: ١٧/ ٦٠٦٣.

(٤) سورة التكاثر: الآية (٢).

علماء التفسير في بيان معنى هذه الآية على أحسن وجه وقد أحاطوها من كل الجوانب بالأدلة من السنة النبوية التي تبين معنى القرآن الكريم.

وذهب الطبري في تفسيره والقاسمي في تفسيره إلى أن معنى هذه الآية حتى زرتم المقابر (يعني حتى صرتم إلى المقابر ودفنتم فيها، وقيل قد شغلكم التكاثر بالأولاد والأموال عن ذكر الآخرة فلم تزالوا كذلك على هذه الحالة حتى كان مصيركم إلى المقابر، وهذا دليل على صحة عذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره، أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيداً منه لهم وتهديداً. وكما جاء في الحديث الذي يرويه أبو كريب عن علي بن أبي طالب[١] ﷺ قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية)[٢].

وجاء في تفسير الزمخشري معنى هذه الآية هو: (قد عبر هؤلاء؟ عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر لهم، وكانوا يقولون عند الزيارة هذا قبر فلان وهذا قبر فلان)[٣].

وقد بين الرازي معنى هذه الآية حيث قال: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ هذا يدل على أنه أمر مضى، فكأنه تعالى يعجبهم من أنفسهم، وقد بين الرازي في تفسيره هذا الأمر وضع تعريف للزيارة فقال: (هي إتيان الموضع، ويكون ذلك لأغراض كثيرة وأهمها وأولاها بالرعاية هو ترقيق القلب وإزالة حب الدنيا والذهاب والركون إلى حب الآخرة، فإن من شاهد القبور تورث في قلبه ذلك الركون إلى الآخرة، وكما جاء في الحديث قوله ﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزورها فإن في

---

١) هو علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي، الخليفة الرابع، ابن عم رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يكنى بابي الحسن، وهو زوج فاطمة بنت رسول الله "صلى الله عليه وسلم" واحد العشرة المبشرين بالجنة، (ت: ٤٠هـ) ينظر : تهذيب التهذيب ج٧/ ص٣٣٤ والفتح المبين ج ١/ ص ٥٧ وشذرات الذهب ج ١/ ص٤٩ والاعلام ج٥/ص١٠٧.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٥١٤، تفسير الطبري: ١٢/ ٦٧٨- ٦٧٩.

(٣) ينظر: تفسير الكشاف: ٤/ ٧٨٤، ينظر: تفسير المحيط: ١٠/ ٥٣٦، تفسير فتح القدير: ٥/ ٦١٦، تفسير الواضح: ٣/ ٨١.

زيارتها تذكرة)[١] ثم إنكم زرتم القبور بسبب قساوة القلب والاستغراق في حب الدنيا)[٢].

وقد فسّر القرطبي هذه الآية الكريمة بالحديث الذي يرويه الإمام مسلم عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال: (يقول ابن آدم: مالي مالي: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فافنيت، ولبست فأبليت، وتصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس). وهذه الآية دليل على زيارة المقابر والعظة منها تذكر الآخرة وتذكر الموت[٣].

المطلب الخامس

سماع الله لمن في القبور

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [٤] هذه الآية تبين حالة أهل القبور ومدى سماعهم وكيف يُسمع الله الموتى وهذا الأمر هو حكمة الله تعالى فيما يسمعون أو لا يسمعون من الكلام أو غيره من الأمور التي ينتفعون بها، أو يعذبون بها.

وذهب مقاتل وغيره في ذلك إلى أقوال كثيرة في بيان معنى هذه الآية حيث ذهب كل من مقاتل بن سليمان والطبري إلى أن معنى هذه الآية هو الإيمان والكفر وذلك أنه لا يستوي المؤمنون وهم الأحياء مع الأموات وهم الكفار، وأن الله يسمع الإيمان يا محمد؛ وأن الله عز وجل شبه الكافر من الأحياء حيث دعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا بالأموات أهل القبور، الذين لا يسمعون الدعاء. وكذلك لا يقدر أن يسمع

---

(١)مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ١٦٤- ٢٤١هـ)، باب حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه ، رقم الحديث: (١٢٣٥)،١/ ١٤٥ مطبعة مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١.

(٢) ينظر: تفسير الرازي: مج١٦، ٣٢/ ٧٤. ينظر: القاسمي: ١٧/ ٦٢٤٦.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ٢٠/ ١١٦، ينظر: تفسير روح المعاني: ٤٥٢/١٠، ينظر: تفسير ابن كثير: ٥/ ٥٣٨- ٥٣٩.

(٤) سورة فاطر: الآية (٢٢).

من في القبور كتاب الله، فيهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكذلك لا يقدر أن ينتفع بمواعظ الله، وبيان حججه، من كان ميت القلب ولم يؤمن بالله تعالى ولم يأتمر بأمر الله تعالى ولا أمر رسوله ﷺ من أحياء عباده عن معرفة الله، وفهم كتابه وتنزيله[١].

وبين بعض المفسرين أن معنى هذه الآية يختلف عما فسره السابقون حيث يتبين عندهم أن معنى هذه الآية هو التبليغ والإنذار، أي ما عليك يا محمد ﷺ إلا أن تبلغ وتنذر فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار انتفع وإن كان من المصرين فلا عليك.

وذهب القرطبي في تفسيره أن المراد بالإحياء في الآية كما قال قتيبة: الأحياء العقلاء، وبالأموات الجهال وقال قتادة كل هذه أمثال. لكي يتعظ الإنسان ويكون من الذين يخافون الله في الجهر والسر ويكون أكثر خشية لله تعالى لما يرون من التهديد والوعيد والإنذار[٢].

وجاء في فتح القدير قال شبه الله تعالى المؤمنين بالأحياء، وشبه الكفار بالأموات)[٣]. ومنهم من بين أن فيه احتمال معنيين:

الأول: أن يكون المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى عدم سماعهم، كلام النبي والوحي النازل عليه دون الموتى فإن الله يسمع الموتى، والنبي لا يُسمع من مات وقبر.

والثاني: أن يكون المراد به: تسلية النبي ﷺ فإن الله يُسمع من يشاء ولو كان صخرة صماء.

وأما أنت فلا تسمع من في القبور فما عليك من حسابهم من شيء[٤].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مج٣/ ٧٦، تفسير الطبري، مج: ١٠/ ٤٠٧، ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٥٧، تفسير القاسمي: ١٤/ ٤٩٠١.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف: ٣/٥٩٠، تفسير القرطبي: مج٧، ٢١٧/١٤، روح المعاني: ٣٥٩/٨.

(٣) ينظر: تفسير فتح القدير: ٤/ ٤٣٢.

(٤) ينظر: تفسير الرازي: مج١٣، ٢٦/ ١٧، تفسير الواضح: ٣/ ٦٣- ٦٤.

المطلب السادس

هيئة انفلاق القبر

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[١] هنا ذهب العلماء إلى إعطاء معاني كثيرة في بيان معنى هذه الآية، فمنهم من اعتمد على الأحاديث ومنهم من اعتمد على أساليب لغوية وبلاغية.

فقد جاء في تفسير مقاتل بن سليمان وابن كثير أن معنى هذه الآية هو بحثت عمن فيها من الموتى)[٢].

وجاء أيضاً في تفسير الطبري يقول: (وإذا القبور بعثرت أي إذا أثيرت، فاستخرج من فيها من الموتى أحياءً، يقال بعثر فلان حوض فلان إذ جعل أسفله أعلاه، ويقال بعثره وبحثره لغتان)[٣]، ويمكن القول أن الله تعالى عندما يأمر ببعثرة القبور فيكون أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها وتتبعثر وتلقي ما في بطنها من أجسام وعظام الموتى وهذا يوم عظيم، وهو من أشراط الساعة.

وذهب صاحب الكشاف في بيان معنى الآية فقال هي: (هي مركبة من البعث والبحث مع راء مضمومة إليها، وقيل البراءة المبعثرة، لأنها بعثرت أسرار المنافقين)[٤]. وجاء في تفسير البحر المحيط كما قال السري أثيرت لبعث الأموات[٥].

وذهب القرطبي في تفسيره إلى أن معنى (إذا القبور بعثرت) هو أنها أخرجت ما في بطنها من الذهب والفضة وذلك من علامات وأشراط الساعة)[٦].

---

(١) سورة الانفطار: الآية (٤).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٤٥٨، تفسير ابن كثير: ٥/ ٤٧٢.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٢/ ٤٧٧.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ٤/ ٧٠١، ينظر: فتح القدير: ٥/ ٤٩٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٤٢١.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي: مج١٠، ١٩/ ١٦٠.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [١] هنا في هذه الآية يبين الله تعالى لعباده أمراً عظيماً في غاية التعجب أفلا تنظر إذا مت أيها الإنسان أيها المخلوق الضعيف أفلا تنظر إلى هذا الأمر العجيب حينما يبعثر ما في القبور، (أفلا تعلم أيها الإنسان الذي هذه صفتك إذا أثير ما في القبور، وأخرج ما فيها من الموتى وبعث وأخرج من كان في بطنها كما جاء في مصحف عبد الله)[٢]. وجاء في تفسير الرازي أن معنى هذه الآية هو أن الله تعالى لما عد على الإنسان قبائح أفعاله خوفه فقال افلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وهنا فيها مسألتان:

المسألة الأولى:

القول في (بعثر) مضى في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ومعناها بعث وأثير وأخرج من فيها.

المسألة الثانية:

ولربما يسأل سائل لم قال: (بعثر ما في القبور ولم يقل بعثر من في القبور؟ ثم إنه لما قال ما في القبور، فلم قال: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾ ولم يقل إن ربها بها يومئذ لخبير؟ الجواب عن السؤال الأول هو أن ما في الأرض من غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب، أو يقال أنهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياءً عقلاء بل بعد البعث يصيرون لذلك، فلا جرم كان الضمير ضمير غير العقلاء، والضمير الثاني ضمير العقلاء[٣] وذهب بعضهم أن بعثر تقرأ (بالحاء) بحثرت هو كما قال به بعض العرب من بني أسد)[٤].

---

(١) سورة العاديات: الآية (٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/٥١٠- ٥١١، ينظر: تفسير الطبري: ٦٧٤/١٢، ينظر: تفسير القرطبي:مج٢٠، ١١١/١٠، ينظر:تفسير ابن كثير:٥٣٦/٥، ينظر: تفسير القاسمي: ٦٢٤/١٧.

(٣) ينظر: تفسير الرازي: مج١٦، ٣٢/ ٦٥.

(٤) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٠، ينظر: تفسير فتح القدير: ٥/ ٦٠٩.

وجاء معنى هذه الآية كما بينه صاحب فتح القدير هو ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [١] وهنا جاءت الهمزة للاستفهام الإنكاري، الفاء للعطف على يقتضيه المقام، حيث قال أبو عبيدة: بعثرت المتاع جعلت أسفله أعلاه)[٢].

وقال صاحب تفسير روح المعاني في إعطاء معنى آخر لهذه الآية كما هو معلوم وزاد عليه بعض الأمور حيث قال: إن هذه الآية فيها أمور ومعانٍ كثيرة ومنها تهديد ووعيد وجاءت هذه للإنكار والفاء للعطف على يقتضيه المقام بفعل محذوف وهو العامل[٣]. والتقدير أجَهِلَ فلا يعلم...

المطلب السابع

البعث من بعد القبر

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [٤]. يبين الله تعالى في هذه الآية أمراً عظيماً وهو أمر الساعة وأن موعدها قريب كما بين رسول الله ﷺ ذلك فقال: (بعثت أنا والساعة كهاتين فأشار بالسبابة والوسطى)[٥]، وهنا دليل على أنه لا شك في مجيء الساعة وأن وعد الله حق ووعد الله مفعول.

وذهب العلماء في بيان معنى هذه الآية فقالوا: (إن الله يبين أن الساعة آتية لا ريب فيها وأنها كائنة وأن الله تعالى يبعث الأموات فلا تشكوا في البعث، لأنه تعالى

---

(١) سورة العاديات: الآية (٩).

(٢) تفسير فتح القدير: ٥/ ٦٠٩.

(٣) ينظر: تفسير روح المعاني: ١٠/ ٤٤٦.

(٤) سورة الحج: الآية (٧).

(٥) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، رقم الحديث: (٤٩٣٦)، ١٦٦/٦، مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب السعة، رقم الحديث: (٢٠٤٢)، ١١/٣.

هو القادر على إحيائها ويأمرها أن تذهب إلى موقف الحساب بعد أن كانت في قبورها فلا تَشُكُّوا في ذلك ولا تمتروا فيه لأن الله عنده حسن الثواب)[١].

وقال الرازي [٢]: (إن الله تعالى قد بين وأقام الدلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات، فوجب القطع بكونه قادراً على الإعادة نفسها. أما البيان بالإمكان، فالدليل عليه: أنّ هذه الأجسام بعد تفرقها قابلة لتلك الصفات التي كانت قائمة بها حال كونها حية عاقلة، والباري سبحانه عالم بكل المعلومات. قادر على كل المقدورات الممكنة. فثبت أن الإعادة ممكنة في نفسها)[٣] (وأن الله يوجدهم بعد العدم)[٤]. أن الله يجازيهم إن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً وإن ذلك كائن لا محالة)[٥].

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٢٧٧/٢، تفسير الطبري: ١١٣/٩، ينظر: تفسير روح المعاني: ١١٥/٩، تفسير القاسمي: ١٢/ ٤٣٢٦.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن فخر الدين الرازي أبو عبد الله القرشي التميمي من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه المفسر الفقيه المتكلم ، إمام وقته في العلوم العقلية ، ولد في رمضان سنة ٥٤٤هـ، (ت: ٦٠٦هـ): ينظر: طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ،ط ١ ، ١٩٩٧ ج ١ / ص٢١٣ وطبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق : علي محمد عمر : مكتبة وهبة – القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٦ ص١٠٠.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ، يسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، بيروت– لبنان، مج: (١٨): ٢٣/ ١٠.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٢١٣.

(٥) ينظر: تفسير فتح القدير: ٣/ ٥٤٣، تفسير الواضح: ٢/ ٤٥.

الخاتمة

بعد أن أعانني الله سبحانه وتعالى لإتمام هذا البحث المتواضع ، فقد توصلت إلى أهم النتائج.

١- موت المؤمن أجمل ما يكون، وخروج روحه كخروج القطرة من فم السقاء، وموت الكافر والعاصي عكس ذلك.

٢- الميت يسأل في قبره عن العقيدة فقط ولا يسأل عن غيرها.

٣- الروح مخلوقة وليست أزلية، وهي شفافة وليست بجسم، وهي تختلف عن النفس، فهذه الروح عند خروجها من الجسد الطيني الدنيوي عند الموت فإنها تعود إلى الجسد في الحياة البرزخية لكي تسأل عن ما فعلت في الحياة الدنيا.

٤- عذاب القبر حق وهذا العذاب يكون على الروح والجسد البرزخي، وهذا العذاب يدوم على الكافر. وينقطع عن المؤمن العاصي الذي خفت جرائمه ومعاصيه في الحياة الدنيا.

٥- ضمة القبر حق ولا ينجو منها أحد إلا ما رحم ربي، وهذه الضمة تكون بالنسبة للمؤمن ضمة حب وحنان، وللكافر ضمة انتقام.

٦- المؤمن يحصل له النعيم إكراماً له.

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله تعالى على خير الانام نبينا الاكرم محمد عبدُالله ورسوله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ورضي الله تعالى على التابعين والعلماء العاملين والائمة المجتهدين في الدين.

المصادر والمراجع

١- أصول الدين الإسلامي، للإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ)، تأليف: محمد بن عبد الرحمن الخميسي، دار الحمصي، ط١، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

٢- البداية والنهاية، الحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٣.

٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٤- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي (ت: ٢٨٢هـ) ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة ، ١٩٩٢ م .

٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام أبي فضل السيد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، دار الفكر.

٦- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفي : ١٣٩٣ هـ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .

٧- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠ هـ.

٨- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي الغرناطي (ت ٦٥٤- ٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ١٩٩٢.

٩- تفسير الرازي، يسمى التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٠- تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

١١- تفسير القاسمي، محاسن التأويل، تأليف: الإمام محمد جمال الدين القاسمي (ت (١٢٨٣- ١٣٣٢هـ) (١٨٦٦- ١٩١٤م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي، (د. ت).
١٢- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).
١٣- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبي قاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٤٦٧- ٥٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥.
١٤- تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغي، أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية العلوم، مطبعة مصطفى البابي، (د. ت).
١٥- التفسير الواضح، تأليف: محمد محمود حجازي، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٤، ١٩٦٦م- ١٣٨٥هـ.
١٦- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد الآلوسي، البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م).
١٧- تفسير مقاتل بن سليمان الإمام أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
١٨- تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تقديم محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان،(د.ت)
١٩- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٧٧٣- ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٠هـ.

٢٠- الروح ، في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بـ(ابن قيم الجوزية)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
٢١- سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٠٩-٢٧٣هـ)، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥
٢٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٢٣- سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي محمد عبد القادر عطا
٢٤- شرح العقائد النسفية في أصول الدين وعلم الكلام، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٢هـ)، تحقيق: كلور سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٤.
٢٥- شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: الإمام القاضي على بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٣هـ)، مؤسسة الرسالة.
٢٦- شرح العقيدة النسفية في العقيدة الإسلامية، د. عبد الملك السعدي، ط١، ١٩٨٨.
٢٧- شرح المقاصد في علم الكلام ، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني سعد الدين (ت ٧٩٣ هـ) ، دار المعارف النعمانية ، باكستان ، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
٢٨- شرح المواقف السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ط١، مطبعة سعادة الجوار، مصر، (١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م).
٢٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٣٠- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري (ت ١٩٤- ٢٥٦هـ)، مطبعة دار القلم، بيروت- لبنان، ١٩٨٧.
٣١- صحيح مسلم، أبي الحسن بن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦٠- ٢٦١هـ)، تحقيق: محمود فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٧٢.
٣٢- العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الفكر، بيروت- لبنان، سنة الطبع (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).
٣٣- العقيدة الإسلامية إبراهيم النعمة، مطبعة الزهراء، الموصل، ط٢، ٢٠٠١.
٣٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١١٧٣- ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٣٥- قاموس المترادفات والمتجانسات، تأليف: الأب رفائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، ١٩٥٧.
٣٦- القاموس المحيط، للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت.
٣٧- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
٣٨- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منصور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: محمد أمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٣.
٣٩- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٠- المسايرة في علم الكلام ، كمال الدين بن الهمام ، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م .

٤١- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ١٦٤- ٢٤١هـ)، مطبعة مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١.
٤٢- المعجم الكبير الطبراني، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم ،الموصل، ط٢، ٢٠٠٣.
٤٣- معجم المعاني للمترادفات والمتوارد والنقيض في الأسماء والأفعال وأدوات وتعابير، تأليف: نجيب اسكندر، مطبعة الزمان، بغداد، ط١، ١٩٧١.
٤٤- المعجم الوسيط، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٢٦٠- ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة إحياء التراث الإسلامي، ط٢. (د.ت)
٤٥- مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الشافعي الرازي أبو عبد الله (٥٤٣ هـ- ٦٠٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م.
٤٦- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، طهران . مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤
٤٧- المواقف في علم الكلام، تأليف: عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن حمد الأيجي (ت ٧٥٦هـ)، مطبعة علم الكتاب، بيروت، (د. ت).